لانه الذي اقتضاه المقام واعلم ان الشيخ بهاء السبكي حاول التوفيق بين كلام النحاة وكلام البيانيين في هذه المسئلة لما
حاصله ان اهل هذا الفن يعني اهل البيان متفقون على منعه وظاهر كلام كثير من النحاة جوازه ولا خلاف بين الفريقين لانه
عند من جوزه يجوز لغة ولا يجوز بلاغة فافهم قوله فكانه امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يؤدى معنى هذا الكلام في لفظه كانه ايماء
الى توجيه اخر وهو ان يقال امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يلقي الكلام على سبيل الحكاية اي قل لهم قولي هذا بعينه على طريقة قراءة من قرا قل
للذين كفروا ان ينتهوا الاية بياء الغيبة كما صرح به صاحب المفتاح في بحث الايجاز وذكر الفاضل الزبدي في شرحه
قوله من القوى المدركة العقل اراد بالقوى المدركة القوى التي يكمل بها الادراك سواء كانت مدركة او معينة في الادراك
قوله هي الحاكمة بين المحسوسات الظاهرة كالحكم بان هذا الاصفر هو هذا الحلو فيه بحث لان النسبة التي بين الطرفين في المثال
المذكور معنى جزئي مدرك بالقوة الوهمية عند المثبتين للقوى الباطنة والطرفان محسوسان مدركان بالحس المشترك
والحاكم عندهم لا بد ان يدرك الطرفين والنسبة حتى يتمكن من الحكم وهذا الثبوت الحس المشترك فلا يجوز ان يكون الحكم في المثال
المذكور للحس المشترك فان قلت الحاكم هو النفس لكن يمتنع ارتسام صور المحسوسات فيه فوجب ان يكون هناك قوة ترتسم
فيها صورها كلها فالحس المشترك في المثال المذكور آلة للنفس في الحكم باعتبار الطرفين والوهم آلة لها باعتبار النسبة فجاز
نسبة الحكم الى كل من القوتين مجازا باعتبار كونها آلة للحكم قلت فالحضور عند الحاكم لا يجب ان يكون بالاجتماع في قوة واحدة
بل ربما يكفيه الارتسام في آلات متعددة كالحواس الظاهرة فلا يثبت نحو المشترك بالدليل المشار اليه على ان الاقرب ان الحكم
في المثال المذكور للوهم لا للحس المشترك لان القوى الباطنة عند مثبتيها كالمرايا المتقابلة ينعكس الى كل منها ما ارتسم في الاخرى
والوهمية هي سلطان تلك القوى فلها تصرف في مدركاتها بل لها تسلط على مدركات العاقلة فينازعها فيها ويحكم عليها
بخلاف احكامها قوله فان استعملها بواسطة القوة الوهمية سميت متخيلة كما صرح به فان قلت كيف يستعملها النفس في
المحسوسات مطلقا بواسطة القوة الوهمية والصور المحسوسة ليست مدركة للوهم قلت لما نبهت عليه انفا من ان القوى الباطنة
كالمرايا المتقابلة فلا تغفل قوله وان استعملها بواسطة القوة العاقلة اشارة الى مغايرة العقل للنفس الناطقة فان
النفس الناطقة جوهر موجود في المجنون والعقل عرض مفقود فيه وبعضهم يزعم الاتحاد بينهما كما بين في موضعه قوله مثل
الاتحاد في المخبر عنه والخبر التمثيل بالمخبر عنه والخبر بدل المسند والمسند اليه بناء على انه في قانون النحو وكذا حكمه بان هذا اللون
غير هذا الطعم مخالف لما سبق من ان الحاكم هو الحس المشترك الا ان يريد بما سبق ان الحاكم هو العقل بواسطة الحس المشترك كما

اشرت

١٧١

اشرت اليه مع ما له وما عليه قوله وفيه نظر لان التضايف الخ يمكن ان يقال مراد الشارح العلامة ان الاقلية و
الاكثرية قد يكونان محسوسين وذلك عند كون معروضيهما محسوسين لا على معنى انهما المحسوسان بالذات بل بمعنى انهما
من المحسوسات بالعرض كالحركات وامثالها بناء على ان العقل يحكم بمجرد الاحساس بثلثة من الامور المحسوسة مثلا انها
اكثر من اثنين في ضمنها وهذا بخلاف كون شيء من الامور المحسوسة علة فاعلية لشيء فانه لا يدرك بمجرد الاحساس
او وهمي بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل قال الفاضل الجلبي في شرح المفتاح لما كان العقل تمييز بين الاشياء المتكثرة
وينسب اليه الامور الصحيحة المطابقة للواقع وكان كل واحد من الاتحاد والتماثل والتضايف سببا في نفسه للاجتماع نسب
الجمع بها الى العقل ولما كان التوهم مما يشتبه عليه الامر بما يناسبه وكان شبه التماثل والتضاد وشبهه مناسبة لتلك الاسباب
المقتضية في نفسها للاجتماع نسب الجمع بها الى الوهم ولما كان الخيال محلا لتقارن صور المحسوسات التي منها ينتزع صور
الموهومات والمعقولات نسب الجمع بسبب تقارن الصور كلية كانت او جزئية محسوسة او موهومة الى الخيال والضابط
في الجامع ان الجمع اما بسبب التقارن في خزانة الصور اولا فالاول هو الخيالي والثاني اما ان يكون بواسطة امر يناسب الجمع
ويقتضيه بحسب نفس الامر فهو العقلي والا فهو الوهمي قوله نوع واحد زيد في احدهما عارض اراد به الصفرة والسواد فكان الكوكب
يعني ان الصفرة بياض زيد فيه شيء يسير لا يخرج عن حقيقته وكذا السواد حمرة زيد فيها شيء يسير قوله ويتوهم ان هذه الثلثة
نوع واحد بسبب اشتراكها في اشراق الدنيا بها لانها اشراقا حسيا بالاول والثالث وعقليا بالثاني لافاضة انوار العدل
والاحسان قوله او تضاد وهو التقابل بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد بينهما غاية الخلاف خرج بقوله وجوديين
تقابل السلب والايجاب وتقابل العدم والملكة ودخل لقوله على محل واحد التضاد بين الجواهر اعني الصور النوعية للعناصر
ومن لم يثبت التضاد بينهما اعتبر الموضوع بدل المحل ومما ذكرنا ظهر ان المراد بالتعاقب على المحل التعاقب باعتبار الحلول لا باعتبار
الصدق وقوله بينهما غاية الخلاف يخصص التعريف بالتضاد الحقيقي فعلى هذا يكون التقابل بين السواد والحمرة مثلا قسما
خامسا من مطلق التقابل مسمى بالتعاند وقد لا يعتبر هذا القيد فيشمل التضاد تقابل السواد والحمرة ويسمى تضادا مشهوريا
وينحصر التقابل في الاربعة بقي ههنا بحث وهو ان تعريف التضاد الحقيقي الدال عليه غاية الخلاف لا يناسب المقام لان السكاكي اورد
الحلاوة والحموضة من جملة امثلة التضاد وليس بينهما غاية الخلاف بل غاية الخلاف انما هو بين الحلاوة والمرارة اذ لا يخفى على
منصف ان معاندة الحلاوة والحموضة ليس اشد من معاندة الحلاوة والمرارة وقد صرحوا بان ضد الواحد اذا كان حقيقيا لا يكون

Copyright © King Saud University